كيف ينشرح صدري - الجزء الاول

**بسم الله الرحمن الرحيم**

…العلاج لقسوة القلب أن يقرأ في الروايات و في الآيات الدالة على الآخرة والحساب يوم القيامة و أثر القساوة في رقية الإنسان يوم القيامة فإذا كان يقرأ القرآن ويقرأ الروايات ويقرأ قصص الصالحين فإنه يعالج قسوة القلب اما ان لم يكن كذلك وإنما هو بعيد عن أجواء العبادة بعيد عن اجواء الصالحين فمن الطبيعي أن يكون قلبه قاسيا، اذا اردت ان يكون قلبك مفعما بالإيمان عنده حضور تحضر في مجالس ذكر الله ذكر أهل البيت ذكر الدعاء إذا حضر الشخص في مجلس في دعاء كميل فيه فعاليات العبادة وانقطاع لله لا شك أنه يتأثر فيصيبه الإقبال اما اذا كان في بيته منزويا ينتظر متى يحدث عنده اقبال فلن يحدث يحتاج الى أن يقرأ بعض المواعظ عن أئمتنا سلام الله عليهم أجمعين و يقرأ قصص الصالحين والعلماء والأخيار وأن يصاحب الصالحين وأن يحضر المجالس مع المؤمنين بذلك يحصل عنده الإقبال فلا يخدع نفسه فيترك العبادة بدعوى أنه ليس عندي اقبال.

٥- لا يخدعك الشيطان عن العبادة بعناوين مختلفة أيضا وهي من ضمنها الانشغال بالعمل، الانشغال بالعمل الذي يعيق الإنسان عن العبادة عن التوجه لله وخليعة يخدع بها الإنسان و يتماشى معها فيكون خاسرا مهما كانت حياتك اجعل هناك أولويات ومن اهم الاولويات العلاقة بالله سبحانه وتعالى مهما كان كنت في عمل في مهمه في اي امر لابد ان تكون العبادة والتوجه لله والصلاه مقدمة على ذلك كله لا تسوف ولا تؤخر ولا تعود نفسك على تأخير الصلاة عن أول وقتها، الصلاة في أول وقتها جزور و في آخره زرزور، تكون عظيمة في أول الوقت ثوابها وأثرها.

٦- اذكر قصة وسيد يذكرها الأستاذ حسين المظاهري استاذ الاخلاق و مربي الأخلاق الاستاذ المعروف العالم الكبير يذكر قصه يقول: هناك شخص مديون بديون كثيرة ولا يستطيع أن يتخلص من ديونه -ناقل القصة حسين المظاهري- عليه ديون كثيرة ولا يستطيع التخلص منها فيتحدث بينه وبين نفسه فسمعه الغلام في جنبه: عندي ديون كثيره كيف أتخلص منها؟ قال له الغلام: بعني وسدد بثمن الديون، فقال له سيده: لو بعتك قيمتك لا تسدد شيء من الديون، قال: اجعل علي ثمن كبير اجعل ثمني كبير، قال: لا يشترون اذا علي انا ملايين او اقول لهم هذا قيتمه ملايين ما يشترون، قال: قل لهم أنه يعرف حق العبودية فيه ميزه هذا الغلام، عرضه في السوق هذا الغلام للبيع و فيه ميزة ما هي ميزته؟ قال: انه يعرف حق العبودية، مر الناس يضحكون فمر شخص حكيم و قال -فيه يفهم حق العبودية-: اشتريه بهذا الشرط، اشتراه هذا الشخص على أنه يعرف حق العبودي أخذه جاء به الى البيت أمر الغلمان عنده ان يضربوه فصاروا يضربونه وهو ساكت ضرب مبرح شديد وهو ساكت قال: قفوا، انتهى الضرب قال له: ألا تشعر بالألم؟ قال: نعم، الا تشعر ان هذا الضرب من غير وجه حق؟ قال: نعم، قال: لماذا لا تعترض؟ قال: لاني عبد وانت مولى و انا مسلم لانك المولى، فقال أنت تستحق هذا الثمن لانك تعلم انك عبد و تطيع مولاك، هذا طبعا غير صحيح بالنسبه للبشر لأن الإنسان لا يملك الإنسان ملكا حقيقية حتى في ملك العبيد يملك المنفعة بالاعتدال من غير جور و من غير ظلم الى آخره ولكن المثال يضرب إن الإنسان الذي يعلم حق العبودية ويعرف حق العبودية هو الذي يطيع الله سبحانه وتعالى طاعة تامة في كل صغيرة وكبيرة ويعلم أن كل ما يتعلق به هو لله.

٧- حقيقة العبودية هي الخضوع والتسليم لله تعالى والطاعة بلا قيد ولا شرط اعلم أنك عبد و هو مولاه عبد حقيقة في كل ذرة من وجود عبد لله لا أملك شيئا لنفسي وليس هناك شيء من عندي و اطيع الله طاعة مطلقة من غير قيد ولا شرط لا اقل اطيعه اذا تفهمت الأمر ثبت الأمر من عند الله سبحانه وتعالى طاعة مطلقة نحمد الله تعالى اننا الامة المرحومة ان التكاليف ايسر و الا ان يامر "فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم" ان ياتى اليك بتكليف أن تقتل نفسك كما كان لبني اسرائيل كم هو صعب ومع هذا شرط لقبول توبتهم وقبول عملهم ان يقتلوا انفسهم ان يبادروا لذلك بصدق و جد وليس تمثيل فإذا صدقوا تاب الله عليهم عفاهم من المتعلق ولكن التكليف صعب الإيمان والطاعة والعبودية الحقيقية أن تطيع الله من غير مقيد ولا شرط في كل شيء، الإنسان هو العبد المتعلق بإرادة الله سبحانه وتعالى وإرادته هذا العمد تابعة لإرادة الله معنى ان اكون عبدا لله لا افعل شيئا لا اعرف حكمه انه لله وان الله يرضى به إذا شككت في شيء لا اعلم حقيقته ولا اعلم امره فان لم يكن هناك وجه للحكم فيه ولو من أصالة الحل أو غيرها فلا يجوز للاقبال عليه وانما التوقف والتسليم الله سبحانه وتعالى.

٨- درجة العبودية، العبودية جوهرة كنهها الربوبية العبودية، جوهرة باطنية حقيقية في وجود الإنسان كلما ارتقى الإنسان وصار عبدا كانت علقته بالله أكثر كان تسليمه لله اكثر طاعته لله اكثر فيرتقي بذلك اعلى حتى من درجة النبوة واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة التسليم و الدرجة التامة التي يطلبها النبي ابراهيم عليه السلام، اذاً العبودية هي حركة نحو الكمال المطلق حركة العبودية هي فتح باب الفيوضات الربانية فيتلقى الفيوضات الربانيه بقدر ما يكون مرتبطا بالله سبحانه وتعالى عندما نؤمن بان الامام صاحب العصر والزمان هو أكمل الموجودين إنما نؤمن بارتباطه بالله بعلاقته بالله ليس لأنه قريب للنبي ليس لأنه من السلسلة النبوية إنما هو للانقطاع إلى الله والارتباط بالله هو الذي يجعله أكمل الناس وهو الذي يجعله الى دعاء استجيب له إذا دعى يستجاب له، لا زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته صرت سمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها أنا أقول للشيء كن فيكون وهو يقول للشيء كن فيكون، هذه هي العبودية.

٩- متى يكون الانسان عبدا؟ جاء في الحديث المعراج: يا أحمد هل تدري متى يكون لي العبد عابدا؟ قال: لا يا رب، قال: إذا اجتمعت فيه سبع خصال، متى يكون العبد عابدا حقيقة ومقبولا إذا اجتمعت فيه سبع خصال:

1. ورع يحجزه عن المحارم، إذا اجتمعت فيه هذه الخصال ورع يعني احتياط يعني لا يقدم على شيء فيه شبهة يحجزه عن المحارم كل ما هو حرام أو فيه شبهة يقف عنده، ورع يحجزه عن المحارم.
2. وصمت يكفوه عما لا يعنيه، المؤمن هكذا ليس فضولي لا يدخل في ما لا يعني رايت ناس يتحدثون لابد ان اسال شنو الموضوع و شنو يقولون و ادخل على الخط لا، ان كان الامر لي و يعنيني تحدث إذا لم يكن لي فانا صامت في هذا الأمر ما لا يعنيني لا ابحث عنه ولا التصيد خصوصيات الناس واسرار الناس.
3. وخوف يزداد كل يوم من بكائه، الخوف والرجاء الخوف من الله يزداد عند المؤمن "ويخافون يوما كان شره مستطيرا" من الذي يخاف في الآية؟ علي ابن ابي طالب والزهراء والحسن والحسين "يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا، فوقاهم الله شر ذلك اليوم" هنا الخوف الانسان يعيش الخوف والرجاء عندي ايمان بالله ولكني أخاف من المعاصي من كل صغيرة وكبيرة.
4. و حياء يستحيي مني في الخلاء، حياء عند الإنسان المؤمن إذا اختلى بنفسه لا تكن المعصية سهله عنده لا أحد يراني ارتكب المعصية شخص في منطقته وفي مجتمعته مستقيم ذهب إلى مكان آخر سافر في سفره لا يراه أحد يرتكب الخطأ يرتكب المعصية حياء يستحي مني في الخلا يعني اذا لم يكن هناك رقيب عليه ولا أحد يراه إلا الله فإنه يستحي من الله.
5. وأكل ما لابد منه، و اكل ما لابد منه المؤمن هكذا لا يكون همه بطنه لا يكون كثير الأكل و إنما يأكل ما لا بد منه يأكل بقدر هذا الحديث يقول هكذا و يقول صاحب جامع السعادات: يستحيل ان تشرق الأنوار في قلب بطن صاحبه مملوء، الذي ليلا و نهار كل اكل و اكل هذا لا يمكن ان تشرق الأنوار في قلبه.
6. و يبغض الدنيا لبغض لها، يبغض الدنيا المحرمة الدنيا التي فيها عدم الاستقامة تكون مرفوضة عنده يبغض الظلم في الدنيا أما الدنيا التي هي مزرعة للاخره يعمل فيها و يتسارع في العمل فتكون عنده محبوبة الدنيا الدنيئة الحقيرة التي يتعلق بها لينفصل عن الآخرة هذه هي مرفوضة.
7. ويحب الاخيار لحبي إياهم، يحب الأخيار اذا وجد الصالحين يحبهم وحبه يجب ان يكون باعثا لخدمتهم لتقدیم الخیر لهم؛

هذه سبعة الامور التي ذكرها حديث المعراج ارجع للنقاط عشره امور تفقد لذة العبادة هناك أمور ایضا تفقد لذة العبادة عبادة بدل ان تتلذذ بها لا اشعر بقيمتها ولا بأثرها، ما هي هذه الأمور:

الاول) الهواء، عن أمير المؤمنين سلام الله عليه يقول:كيف يجد لذة العبادة من لا يصوم عن الهوى، إذا كان هو لا يمسك هواء يعني كل ما اشتهى شيء مشفى يعني ارادة ما عنده وانما الأهواء هي التي تسيره وكلما رغب في شيء مضى إليه هذا لا يشعر بلذة العبادة، العلماء والعرفاء عندما يعملون المجاهدة الروحية يعاندون أنفسهم فيعملون بالخلاف رغباتهم حتى الاكل اللذيذ يتجنبون أكله حتى لا تكون الأهواء هي التي تقيد الشخص فالشخص الذي يريد أن يشعر بلذة العبادة لا يكون مسيرا للهوى.

الثاني) حب الدنيا، عن النبي عيسى عليه السلام يقول: بحق أقول لكم إنه كما ينظر المريض الى طيب الطعام فلا يلتذ مع ما يجده من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعباده ولا يحب حلاوتها مع ما يجد من حب المال الذي يتعلق بالأموال لا يشعر بلذة العبادة بل لا يصلي وهو متوجه لله في صلاته يبتدئ في الصلاة منشغل وينتهي في الصلاة منشغل فكره في مجال وصلاته ولسانه في مجال آخر.

الثالث) الهم والغم، إذا صار الشخص مهموما الفرق بين الهم و الغم واضح الهم هو أن يفكر في شيء والغم هو لا يفكر في شيء مشغول لكنه لا يفكر في حل دائما مغموم دنياي وضعي سيئ ماديا سيئ لا يفكر في حل هذا غم، الهم والغم ففيهما ففي ما اوحى الى داود عليه السلام ما لاولياء والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجات من قلوبهم الذي دائما يفكر و لا يمر نفسه على ترك التفكير في أمور الدنيا حتى لو كانت تفكيره للانتاج ولكن دائما تفكير هذا لا يلتذ بالعباده يقال عن الشهيد الصدر رحمه الله عليه انه كان اذا جاء للصلاة لا يدخل في الصلاة الا بعد ان ينهي تفكيره في كل شيء عادتا اذا واحد جاء الى المسجد أو إلى المصلى شنو كان مشغول بقبل شوي يبقى في ذهنه فإذا جاء الشهيد الصدر الى المحراب و في باله الإشكال الذي ذكره الطالب عليه و يدرس بحث خارج يلقي درس و يستشكل الحاضرون عليه وهو يجيبهم و هو يبقى في باله سألني فلان اشكل علي فلان لم ااتيه بجواب فلا يستطيع الدخول في الصلاة يقول لا أدخل في الصلاة لان الاشكال في ذهني فيبقى يقال يؤخر بعض الأوقات الصلاة مدة يقول حتى تذهب الأفكار من ذهني كاملا فبعد ذلك يصلي، فالهم بالدنيا والتفكير في تحصيل الدنيا يجعل الانسان لا يشعر بلذة العبادة.

١١- متى لا تقبل العبادة؟ الجواب لا تقبل مع تضييع الحقوق كما في الحديث، من اكتسب مالا حراما لم يتقبل الله منه صدقة ولا اعتقاد، سواء هذه الصدقة من اموال الحرام أو من غيرها يعني ما يقبل عمله، لم يتقبل الله منه صدقة ولا اعتقادا و لا حجا ولا اعتمارا وكتب الله عز وجل بعدد أجر ذلك أوزارا، يعني هذه الامور المفروض يكون فيها أجر يصر إليه أوزار، أوزارا وما بقي منه من الحرام وما بقي منه بعد موته كان زاده إلى النار، شخص لا يؤدي الحقوق لايعمل بالأمور الصحيحة عبادة غير مقبولة و هذه الامور تبقى له الى جهنم ربما هو يعمل هكذا بعض الناس يصير كسب الاموال من هنا وهنا بالحلال والحرام ولا يأتي بحقوق وعليه الى فلان عليه يأتي الأولاد لا يعلمون و لا يدرون فيأخذون ذلك لهم المهنأ وعليه الوزر يستمتعون بها و ربما يتصدقون فيكتب لهم صدقة لانهم تصدقوا باموالهم لكونها لا يعلمون بها و ذاك الذي لم يراعي حق الله فيها و لم يلتفت لهذه الامور اين يكون؟ تكون زاده إلى النار ومن قدر عليها قدر على تحصيل هذه الأموال أو هذه الأمور بالحرام فتركها مخافة من الله دخل في محبة الله صار محبوبا بالله يستطيع و فرص كثيرة يستطيع ان يحصل على كذا وكذا لكنه تركها مخافة من الله فصار محبوبا عند الله و يؤمر به إلى الجنة تاخذه الى الجنه؛ اكتفي بهذا الحديث النقطة الاولى اليوم تحدثنا بها من الحديث و بقيت نقطتان نذكرهما لاحقا بإذن الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين